المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١

الرجال قبل المال

او فورد وغرضهُ

يقال ان هنري فورد صاحب الاتوموبيل المنسوب اليهِ يكتسب كل سنة من معاملهِ ثلاثين مليون جنيه او نحو دخل الحكومة المصرية السنوي. وقد يُظَن لاول وهلة ان الكسب المالي هو غاية هذا الرجل العظيم ولكن قسًّا فاضلاً من من قسوس اميركا المشهود لهم بالصدق وجصافة الرأي بحث عنهُ وحادثهُ في هذا الموضوع وكتب خلاصة ما وقف عليهِ في جريدة الاوتلوك وهي من اصدق الجرائد الاميركية. فاذا غرض هنري فورد من اعمالهِ كلها جمع المال لنفع الرجال او «الرجال قبل المال» كما عنون الكاتب مقالتهُ. والى القارىء خلاصتها

قال هنري فورد « اني اهتمُّ بالرجال اكثر مما اهتمُّ بالمال وغايتي من اعمالي نفع البشر. فلا اعتبر بالمال مطلقاً الاَّ كوسيلة لنفع الناس ولذلك ترانيَ اردُّ كل ما اكتسبهُ الى العمل الذي اعملهُ واوسعهُ بهِ لترخيص مصنوعاتي. نعم انني لا انظر الى المال الاَّ كما تنظر ربة البيت الى الفحم الذي تحرقهُ وتغلي بهِ الماء اي تستعملهُ وسيلة لغاية ». واقصى ما يطمع بهِ الآن ان يرخص ثمن الفورد (الاتوموبيل الذي يصنعهُ) فوق رخصهِ الحالي وان يزيد اجور العمال حتى يستفيدوا من تنظيم اعمالهِ

اخبرني مهندس كبير من مهندسي دترويت حيث معامل فورد وهو ليس من اصدقائهِ بل من المنتقدين عليهِ قال: — كنت ذات يوم ماراً امام معمل من معامل فورد وكانت جماهير العمال خارجة منهُ فرأيت بينها رجلاً تدلُّ ملامحهُ على

انهُ اجنبي وكانت الدموع جائلة في عينيهِ فقلت في نفسي هوذا رجل من الذين يظلمهم فورد ودنوت منهُ وسألتهُ عمَّا يبكيهِ. فتبسم وقال بلهجة غريبة اني ابكي من الفرح فقد مرضت واتيتُ اليوم الى المعمل وانا احسب انني اضعت محلي فيهِ فقيل لي ان اذهب واري نفسي لطبيب المعمل فذهبت اليهِ ففحصني وقال لي انك مصاب بمرض في صدرك ويجب ان تذهب الى اريزونا لتغيير الهواء. فقلت لهُ اني فقير وليس معي نفقة السفر فاعطاني مبلغاً من المال لسفري وقال ان اجرتي تبقى كما هي وتعطى لعائلتي في غيابي وهذا كلهُ بامر السر فورد وهو يعامل كذلك كل المرضى من العمال. فلم املك من البكاء لشدة فرحي

فقلت للمهندس ما رأيك في ذلك وكنتُ اعلم انهُ ليس من الذين يودون فورد فقال « اني صرت اقسم بالله مرة وبفورد مائة مرة فان الرجل فاعل خير لاطالب شهرة ». واخبرتُ فورد بهذه القصة فقال نعم وغرضي الاول نفع كل احد من عمَّالي. قال ذلك وفي صوتهِ شيء من دلائل القلق كأنهُ يخشى ان لا يكون قد قام بكل ما يجب عليهِ. ثم اتفق لي حادثة تثبت ما تقدم وهو ان جاءتني امرأة ذات يوم واخبرتني عن شاب مرض وأُخرج من معمل فورد وطلبت مني ان اسعى لهُ بعمل يعمل فيهِ عند احد ابناء كنيستي. فكلمتهم في ذلك وتبرع بعضهم باستخدامهِ. ثم زرت هذا الشاب في المستشفى وبشَّرتهُ بأني وجدت من يستخدمهُ فقال «ولماذا فان مكاني محفوظ لي في معمل فورد وهو ينفق عليَّ في المستشفى واجرتي قائمة وهذا شأنهُ مع كل العمَّال الذين في معاملهِ». فتذكرت حينئذٍ قول فورد الرجال قبل المال

وممَّا يذكر بالفخر لفورد ان اربعة من اليهود اتوهُ ذات يوم ليشتروا منهُ محاريث من نوع الاتوموبيل لروسيا وثمن المحراث فيها من الفي ريال الى خمسة آلاف. فاشترط عليهم ان يبيعوا المحراث في روسيا بالثمن الذي يحددهُ لهم اي ٦٠٠ ريال الى ٧٠٠ فقط. وقال لهم « ان اليهود لا يجرون في معاملاتهم المالية كما اجري انا. قد تكونون انتم من افضل الناس ومع ذلك فانني اريد ان يكون الامر مفهوماً بيننا وهو انني انا احدد الثمن الذي تباع بهِ هذه المحاريث في روسيا وبغير ذلك لا ابيعكم اياها لانني لا اريد ان تظلموا الذين يشترونها منكم. واعطيكم ربحاً معتدلاً فعلى هذا الشرط اعطيكم المحاريث. فقبلوا بما طلب. وقد اتضح لي حينئذٍ ان همهُ

كان منصرفاً الى انفلاحين الروس وما حل بهم وباولادهم من الضنك لا الى بيع محاريثه

وتكلمت معهُ مرةً في امر احتكار المواد الاولية (اي الخشب والحديد وما اشبه) فقال ان اصحاب هذه المواد لا يحسنون معاملة عمالهم فيمتصون من وقت الى آخر ويغلو ثمن هذه المواد ويتعذر عليَّ ترخيص ما يصنع منها ولذلك اضطررت ان ابتاع المناجم والحراج وما اشبه حتى تبقى المواد الاولية رخيصة ويتيسَّر لي ترخيص ما اصنعهُ منها

وسألتهُ مرةً ماذا تفعل لو اعطيت ادارة سكك الحديد في اميركا كلها . فقال كنت « اطير » كل الموظفين الذين اجورهم عالية وارفت ايضاً اكثر المحامين . فاستغربت سرعتهُ في الجواب وصراحتهُ وقلت لهُ ولكن هب ان احداً اصابهُ ضرر من سكة الحديد ورفع قضية عليها فمن اين تأتي بالمحامين .فقال « اني اقيم في سكة الحديد مجلس تحكيم واوصيهِ ان يعامل المدعين بالرأفة التامة ويعطي اصحاب الحقوق اكثر ما يستحقون فاغنيهم عن دفع اجور المحامين »

فقلت ولكن هذا يقلب النظام المتبع قلباً . فقال « ولكن الاموال التي اعطيها للمدعين يأخذها الذين يستحقونها لا المحامون.وتقل نفقاتنا كثيراً فيسهل علينا ترخيص اجور الشحن » . كأن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل اعمالهِ نفع الجمهور الاكبر من الناس . انتهى ملخصاً

لما قرأنا ما تقدم في اصلهِ ولاسيما القسم الاخير منهُ لم نتمالك من المقابلة بينهُ وبين ما تفعلهُ الحكومة المصرية احياناً اذ تحاول ابطال حقوق الرعية بواسطة من عندها من المحامين (قلم القضايا).يقع خلاف بينها وبين احد الملاَّك ويكون حق المالك مثبت بوثيقة او خريطة موجودة عندها لا عندهُ فتنكرها عليهِ وينكر محامي الحكومة حق المالك كأن انكار الحق من لوازم المحاماة . مع ان اول شيء يطلب من الحكومة ان تكون منصفة وان تعلم شعبها الانصاف بالقول وبالفعل .ولا ندري مَن ادخل هذا السم الزعاف في نظام الحكومة والمحاماة فعسى الحكومة الدستورية الجديدة ان تنقيه لهُ وتزيلهُ ولو اضطرت ان تعمل برأي المستر فورد وتلغي قلم القضايا